فيرى "المناوي" أنّ العلم هو:"الإعتقاد الحازم الثابت المطابق للمعرفة إذا هو صفة في تحديد مفهومه توجب تميزا لا يحتمل النقيض"[1]،وقيل بأنّه المعرفة ضد الجهل...،وأنّ العلم أوضح من أن يعرف.

فالعلم هو كل بحث عن الحقيقة يجري منزها عن الاهواء والاغراض ويعرض الحقيقة ناصعة صادقة مصفاة من كل زيف أو قناع، بهذا يمكن أن نطلق على العلم بأنه مجموعة المعارف التي تنجم عن هذا الضرب من البحث[2].

قد يفتقر التعريف الأخير الذي جاء به الباحث "أحمد سليم سعيدان" في كتابه" مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام"،الى الاعتراف بأن الحقائق تتفاوت قيمها،وأنّ كل علم معرفة وليست كل معرفة علما، وكل علم مجموعة حقائق وليست كل مجموعة حقائق علما.

ومن التعريفات التي أعطيت كذلك للعلم أنه مجموعة المعارف الانسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الانسان أو تساعده في صراعه في معركة تنازع البقاء وبقاء الاصلح[3]،وهناك من يعتبره منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي تبحث عنها و نتوصل إليها بهذه الطريقة.

وهناك تعريفات أخرى للعلم ترى انّه معرفة المعلوم من الذوات والصفات والمعاني على ما هو عليه، وهو مصدر علم يعلم علما[4]،ويعرفه القاضي عبد الجبار المعتزلي بأنه:"المعنى الذي يقتضي سكون نفس العالم الى ما تناوله"[5]، كما عرفه في موطن آخر بقوله"ما يقتضي سكون النفس وثلج الصدر وطمأنينة القلب"[6]، أي اعتقاد الشيء على ما هو عليه في واقعه وحقيقته[7]، ويتضح هذا من قوله " وهذا المعنى الذي يقتضي سكون النفس يسمى معرفة، كما يسمى علما، فلذلك يسمى كل عالم عارفا ، وقد يسمى دراية، ولذلك يسمى العالم داريا "[8].

وعرفه البعض على أنّه "العلم" هو المعرفة وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالأدلة،فجعل المعرفة تفسير العلم،وهذا مذهب بعضهم،وأكثر أهل اللغة على أنّه لا فرق بين العلم

1 ) محمد عبد الرؤوف المناوي:التوقيف على المهمات التعاريف،تحقيق:محمد رضوان الداية،ص:524.

2 ) أحمد سليم سعيدان: مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص13.

3 ) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 ) المرجع نفسه، ص14.

5 ) القاضي عبد الجبار: المغني، تحقيق إبراهيم مدكور ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، د ت، ج12، ص13.

6 ) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، طبعة مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1988، ص46.

7 ) القاضي عبد الجبار:المغني، ج12، ص15.

8 ) المرجع نفسه، ج12، ص16.

والمعرفة،ولذلك جاء قوله تعالى:"الذين آتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون"(البقرة241) [1]،ويقدم الفقيه الباجي تعريفا نستطيع تعميمه على علماء المغرب ونجعله تعريفا خاصا بعلماء المغرب بقوله:" معرفة المعلوم على ما هو به"[2].

وهناك تعريف أكاديمي موجز يقول إن العلم هو مجموعة الخبرات الانسانية التي تجعل الانسان قادرا على التنبؤ فإذا ذكرنا أن الكون تنظمه قوانينوأن معرفة هذه القوانين حق المعرفة تعني معرفة أسبابه ومسبباته ونتائجه، ومن ثم يمكن التنبؤ، أدركنا أن التعريف يعني معرفة القوانين التي تنظم الكون، ووهناك من العلماء من يستبدل كلمة تنبؤ بكلمة الفهم فيقولون إن العلم هو فهم ظواهر هذا الكون أسبابها وآثارها[3].

والعلم بأبسط تعريفاته الكثيرة هو الأداة والوسيلة التي يتخذها الانسان للسيطرة على المحيط والبيئة التي يعيش في كنفها،فهو يشتغل في سياق ثقافي ومجتمعي، منه يتغذى ومنه يستعد لغته وصوره وفرضياته، وأدوات التجريب والتعقل، وعليه فالعلم يتفاعل مع المناخ الثقافي السائد في المجتمع، لأن أسلوب النظر تعبير عن عادات الذهن السائد، وهو جزء من طريقة الحياة المعتادة لدى الفاعلين في الفكر عامة وآليات الاستدلال بالذات تتأثر بالمناخ الفكري بوجه عام[4].

أما العلم الشرعي أو الديني فيعرف بأنه علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى، والعلم الكوني هي تلك العلوم المادية المنسوبة للكون الذي هو عالم الوجود، وتعرف بالعلوم الطبيعية وهي أنواع شتى منها علم الكمياء وعلم النبات و علم الاحياء والطب والصناعة والفلك وغيرها[5].

وخلاصة التعاريف أن العلم هو كل بحث بموضوعية لدراسة طائفة معينة من الظواهر طبيعية كانت أو رياضية أو انسانية بغرض معرفة حقيقة تلك الظواهر وعناصرها ووظائفها وقوانينها التي تخضع لها[6].

---

1 ) ابن منظور:المصدر السابق، ج12،ص:416.

2 ) أبو الوليد الباجي: رسالة في بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين، مخ. م. ع. تطوان، رقم 353، ورقة118 نقلا عن سعيد بن حمادة: الغرب الاسلامي مباحث في العلوم التجريبية، رؤية للنشر والتوزيع،ط1، 2013، ص250.

3 ) أحمد سليم سعيدان: المرجع السابق، ص14.

4 ) بناصر البعزاتي: المرجع السابق، ص9.

5 ) أبو بكر جابر الجزائري: العلم والعلماء ،(د ط)،1985، ص77.

6 ) خالد الحديدي: فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1969، ص1.

## 2- أهمية العلم.

بعد تقديمنا لجملة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم العلم،وقبل تناول موضوع أهمية العلم في مختلف نواحي الحياة،نحاول أن نقدم تعريفا للعلماء،وهو كذلك مصطلحا عرف عدة مفاهيم،منها:"العلماء هم الباحثين المتدبرين في مخلوقات الله،ما يطلق عليه الآن علوم الفضاء والجو،وعلم النبات وعلم الحيوان،والجيولوجيا...وغيرها،لأنّ هؤلاء أكثر اطّلاعا على أسرار الكون وعظمة صنع الخالق"،وقيل العلماء المقصود بهم "العالمون بشرع الله والمتفقهون في الدين،والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة،على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]،وسلف الأمة الداعون إلى الله بالحكمة التي وهبهم الله إياها في قوله تعالى:"يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذّكر إلا أولوا الألباب"(البقرة 962)،فالعلماء هم ورثة الأنبياء،والأنبياء هم الدعاة،فأجدر من يتصدر الدعوة بعد الأنبياء هم العلماء.

إنّ التطرق لموضوع أهمية العلم،يدفع بنا أساسا إلى البحث في مكانة العلم في الإسلام،وما جاء به القرآن الكريم،فقد ذُكر العلم ومشتقاته 865 مرة في القرآن الكريم،ومئات المرات في الأحاديث النبوية، وبعضها يذكر منزلة عالية للعلم والعلماء ،قوله تعالى:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)[2]، فالعلم ليس إلا طريقا لتحصيل الحقيقة الدينية والسعادة بها تفكرا وتطبيقا وهو ما عناه الفرابي بقوله" العلم كنز مدفون يفوز من سهل الله طريقه إليه"[3].

والعلم من أفضل الأعمال الصالحة وهو من أفضل وأجل العبادت التطوعية لانه نوع من الجهاد في سبيل الله، وكفى بالعلم شرفا أن الله تعالى وصف به نفسه ومنحه أنبياءه وخص به أولياءه، وجعله وسيلة الى معرفته، وسببا الى الحياة الأبدية، والنجاة من الشقاوة السرمدية والفوز بالسعادة الأخروية، وجعل العلماء تلو ملائكته في الاقرار بربوبيته والاختصاص بمعرفته وورثة الانبياء، فالعلم أشرف ما ورث عن أشرف موروث[4].

والعلم عبادة: بل إنه أول فريضة في الإسلام في قوله تعالى (اقرأ) ، وفي الحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[5]، لأن منفعة العلم باقية على وجه الدهر كما جاء عن خير البرية "اذا مات ابن

---

1 ) ناصر بن عبد الكريم العقل:العلماء هم الدعاة،دار قاسم،(دط)،(دت)،ص:3.

2) سورة الزمر الاية 9 .

3) الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1968، ص.

4 ) ابن الأكفاني: ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد، تحقيق عبد المنعم محمد عمر، ومراجعة أحمد عبد الرحيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص93.

5) السنن لابن ماجة. رقم الحديث 224، وهو حديث حسن بمجموع طرقه.

آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[1]، أي أن أجر العلم يستمر حتى بعد الموت.

والعلوم الكونية الطبيعية نافعة، وطلب النفع محمود مرغب فيه، ولذا فجواز معرفة العلوم الكونية وتعلمها لا ينكره إلا من جهل منافعها أو توهم وجود ضرر بها، وخير الناس أنفعهم للناس فعرفة علم الفلاحة وأساليبها العصرية مشكور قطعا صاحبها مأجور عليها[2].

لهذا اقسم الله بالعلم في القرآن الكريم بقوله:(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[3]، فقد قسم بالقلم وبالعلم الذي تسطره الأقلام، وحسبك بهذا دليلاً على شرف القلم، ومنزلة العلم وأهله[4].

كما أن بقاء الأمة قوية وعزيزة لا يكون إلا بالعلم الذي أصبح قوام لحياة الشعوب من هنا أصبحت هذه العلوم الكونية الطبيعية واجبا حتما لا يسعنا تركه لذا دعانا الله تعالى للاستزادة منه بقوله: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا )[5].

والسنة النبوية احتوت الكثير من الاحاديث التي ترفع من شأن العلم والعلماء، منها قوله: ص"العلماء ورثة الانبياء" ، وحث الرسول "ص" على تعلم اللغات الاجنبية كالفارسية والقبطية والعبرية والرومية، وكلف زيد بن ثابت كاتب الوحي في السنة الرابعة من الهجرة أن يتعلم لغة اليهود[6].

## 3–تصينيف العلوم وأهميته:

التّأريخ للعلوم؛ مبحث مستحدث، نهض به في كلّ فرع معرفي ذوو الاختصاص، بغاية التأصيل وتوضيح المعالم المميّزة لهذا العلم، وتتناول الدّراسة التأريخيّة لعلم من العلوم ملابسات نشأته، ومراحل تطوّره، وتنوّع مشاربه، فضلًا عن التعريف بروّاده وبأهمّ آثارهم، التي تشكّل المراجع الأساسيّة للتعرّف على هذا العلم، وفي مجال العلوم الإنسانيّة التي تبلورت حديثًا في الثقافة الغربيّة، بدأ التأريخ لهذه العلوم منذ ولادتها، وهذا ما تشهد به المؤلّفات في بعض الاختصاصات، مثل: علم النّفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وقد شمل هذا الجهد التأريخي باقي أصناف المعارف الضّاربة في القدم؛ كالفلسفة، واللغة، والتّاريخ.

---

1) رواه البخاري ومسلم –صحيح مسلم رقم 1631–وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة . **الفتح الكبير، ج1، ص154**.

2)أبو بكر الجزائري: المرجع السابق، ص106.

3) سورة القلم 1.

4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

5) سورة طه 114.

6) محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص169-170.

ولذلك فإن العلم يحمل عبر تاريخه في طيات مسحته الإحصائية الوصفية أبعادا إديولوجية عقدية، كما ظل يعكس الخصائص الفكرية والثقافية للبيئات التي تحتضنه والأعلام الذين عُرفوا فيه خاصة عندما يتعلق الامر بطور من أطوار التجديد[1].

وفي ظل هذا المفهوم للعلم يقسم صرح المعارف الانسانية الى بنائين ذوي طبقات: بنيان العلوم التجريبية وبنيان العلوم التجريدية، أما بنيان بنيان العلوم التجريبية فيبدأ بالعلوم الفيزيائية وينتهي بالعلوم الاجتماعية وبين البدء والنهاية تنضوي كل هذه المعارف التي نحصل عليها بالدراسات التجريبية، وموضوع العلوم التجريبية جرى من قديم ترتيبها في طبقات لا من حيث أهميتها أو صعوبتها، ولكن من حيث تركيب اللبنات التي بها يقوم البناء، فعلم الفيزياء مثلا لبناته هي الذرات وعلم الكمياء لبناته هي الجزيئات، وهي أكثر تعقيدا من الذرات، والاكثر تعقيدا من هذه وتلك العلوم الاجتماعية التي تقوم على المحموعات البشرية[2].

مهما يكن في هذا الترتيب الطبقيي للعلوم من حكمة فهو بالاضافة الى انه صار بحاجة الى تعديل، لا يخلوا من وهم، لان حقول المعرفة الانسانية لايمكن أن تقوم أي منها بمعزل عن الأخرى، إذا أريد لها ان تبقى معرفة بناءة متطورة[3].

وإذا أردنا تعريف لتصنيف العلوم فلا بد من التعريف اللغوي حيث ورد في دائرة معارف القرن العشرين: صنف الشيء جعله أصنافا وميز بعضه عن بعض[4].

وصنف الشيء أي جعله أصنافا وميز بعضه عن بعض، والصنف"يكسر الصاد أو فتحها" هو النوع أو الضرب والجمع أصناف وصنوف[5].

وجاء في الصحاح: الصنف والصنف: النوع والتصنيف هو التنويع والتأليف ومنه تصنيف الكتب[6]، كما عرفه ابن منظور في اللسان: التصنيف تمييز الأشياء بعضها من بعض، وصنف الشيء ميز بعضه من بعض، وتصنيف الشيء جعله أصنافا[7].

---

1 ) أحمد نكري: جامع العلوم في إصطلاحات الفنون، دستور العلماء، مؤسسة الأعلمي للطباعة، لبنان، 1975،

2 ) أحمد سليم سعيدان: المرجع السابق، ص15.

3 ) المرجع نفسه، ص16.

4) محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، بيروت، دار المعرفة، ط3، 1971، مج5، ص580.

5 ) خالد الحديدي: المرجع السابق، ص1.

6) نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم"معج وسيط"، دار الحضارة العربية، بيروت، 1975، ص623.

7) ابن منظور: المصدر السابق، ج9، ص198.

واصطلاحا: تقسيم الاشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض، ومنه تصنيف الكائنات وتصنيف العلوم، والتصنيف الحقيقي ما قام على أساس من المميزات الذاتية والثابتة[1].

كما تعرف اصطلاحا بأنها تقسيم الأشياء والمعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض[2].

وملخص ذلك أن علم التصنيف هو تقسيم المعرفة إلى أبواب وفصول وأنواع وأجناس، في محاولة لبيان العلاقة التي تربط كلا منها بالآخر، موظحا مكان كل علم بالنسبة للعلوم الأخرى كلبنة في بناء المعرفة ككل وتعني بكل ذلك ترتيب العلوم في مجموعات متميزة وفي تسلسل وفقا لنظام معين[3].

ولا تخلو العلوم من الاندماج والتداخل وبتدرجها، بل حتى بمشروعية تفاعلها مع بعضها البعض، وتشابك العلاقات بينها فالمباحث الكلامية تتفاعل مع اللغوية ، وساهم هذا التفاعل في إثراء العلوم والفنون، في توجيه بعضها مسار البعض الأخر، بل وامتزاج مصطلحات العلوم فيما بينها[4].

ومن هنا ندرك أن التصنيف هو تقسيم المعرفة الى أبواب وفصول وأنواع وأجناس في محاولة لبيان العلاقة التي تربط كلا منهما بالأخر، موضحا مكان كل علم بالنسبة للعلوم الأخرى كلبنة في بناء المعرفة ككل، ويقصد بذلك ترتيب العلوم في مجموعات متميزة وفي تسلسل وفقا لنظام معين[5].

ولعلنا من خلال كل هذه الشرووح نجد أن المقصود بالتصنيف ما نطلق عليه اليوم بالبيبليوغرافيا في علم المكتبات[6].

- **أهمية تصنيف العلوم والهدف منه:**

لقد كانت الفلسفة أم العلوم، ثم أخذ مجالها ينحسر شيئا فشيئا ويتوالد منها علوم منفصلة عنها قائمة بذاتها، وما جاءت نهاية القرن الخامس قبل الميلاد حتى كان الفلك والموسيقى والهندسة والحساب علوما قائمة بذاتها وسميت بالماثيماتا Mathemata أي الضوابط[7].

1) نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي: المرجع السابق، ص623.

2) المرجع نفسه، ص623.

3 ) خالد الحديدي: المرجع السابق، ص4.

4 ) عبد الرحمن طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص90.

5 ) مصطفى يسري عبد الغني: ابن خلدون مصنفا للعلوم والمعارف، ضمن مؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، نوفمبر 2012، ص8.

6 ) المرجع نفسه، ص7.

7 ) خالد الحديدي: المرجع السابق، ص4.

حتى في العصور الوسطى كان رجال الكنيسة يقمون بتقسيم المعرفة الى كتب المؤمنين وغير المؤمنين إذ كانوا هم أوصياء على المعرفة بطبيعة مناصبهم الدينية، حيث لم يكن يستطيع أحد غيرهم آنذاك أن يتصدى لنور المعرفة الكنسية كما سمتها[1].

ويذكر الفارابي في بداية كتابه حينما قال:"قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحدة من أجزائه"[2]،كما أضاف شارح كتاب الفارابي"علي بوملحم" : "ثم نراه يعدد المنافع التي نحصل عليها من الكتاب–أي إحصاء العلوم–وهي ترجع إلى ثلاث: الأولى تبصرة من يريد أن يتعلمعلما من هذه العلم فيجد هذا العلم وموضعاته، والثانية إكسابه القدرة على المقارنة بين هذه العلوم، ليعلم أيها أفضل و أنفع وأثق، الثالثة إكسابه القدرة على إختبار مدى إحاطة مدعي العلوم بها وتضلعهم منها"[(3)].

والعلوم كثيرة وتعددة بحيث يقصر العمر عن الاحاطة بها، ولذا برزت الرغبة في عملية التصنيف لتقريب العلوم عند بعضها وتبيان النافع منها وغير ذلك، هو المعنى الذي عبر عنه طاش كبرى زاده في تعريفه لعلم التصنيف إذ يقول" هو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات الى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم"[4].

أي أن الهدف من التصنيف في العلوم هو احصاء المعارف ليسهل استعابها لهذا لجأوا الى التجزئة في العلوم، لهذا قال الفرابي:"وينتفع بما في هذا الكتاب لأن الانسان إذا أراد أن يتعلم علما من هذه العلوم وينظر فيه ماذا يقدم وفي ماذا ينظر وأي شيء سيفيد بنظره وما غناء ذلك وأي فضيلة تنال به...وبهذا يقدر الانسان على أن يقايس بين العلوم، فيعلم أيها أفضل وأيها أنفع وأيها أتقن وأوثق وأقوى، وأيها أوهن" [5].

ودراسة علم التصنيف توضح لنا أيضا المسار الذي سارت فيه حركة العلوم وأوقات ظهورها، وتحكي لنا صورة الحياة العقلية، والنظام التربوي والعلمي لدى الأمة الاسلامية[6].

---

1 ) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: ترتيب العلوم لمحمد بن أبي بكر المرعشي، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة عبد العزيز، جدة، ص15

2 ) حسام الألوسي: دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980ص56.

3 ) أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، شرح وتقديم وتبيب علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1996، ص8.

4 ) عبده الشمالي: دراسات في تاريخ العربية الاسلامية، دار صادر، بيروت، ط4، 1965، ص9.

5 ) أبو نصر الفارابي: المصدر السابق،ص:16.

6 ) محمد حسن كاظم الخفاجي، تصنيف العلوم عند العرب، دراسة بمجلة المورد العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، مج12، العدد3، 1983.